Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فان التلحين لا يستقيم إلا بأن يقول " لا لا " بين الجزءين الجيميين من هذا القفل " ومن ثم فان ابن سناء الملك يرى أن عروض الموشحات يعتمد أساسا على التلحين الموسيقى ، ويعترف بأن هذا هو الذى حال بينه وبين محاولة القيام بدور الخليل بن أحمد فى ضبط أنماط الموشحات الموسيقي فيقول : " وكنت أردت أن أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها، وميزانا لأوتادها وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز لخروجها عن الحصر ، فما لها عروض إلا التلحين ، ولا ضرب إلا الضرب ... فبهذا يعرف الموزون من المكسور ، وأكثره مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على غير الأرغن مستعار ، وعلى سواه مجاز " .

ولعل هذا ما يعطى للوشاح الموسيقار ميزة على غيره ، ويجعلنا ندرك سر النادرة التى تروى عن ابن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة - كما يقول ابن سعيد - عندما ألقى على إحدى قينات ابن تيفلويت موشحة فيها : -

جـــــــرر الـذيـل أيـا جـــــــــر * وصـل الـسـكـر مـنـك بـالـسـكـر

فطرب الممدوح ، ولما اختتمها بقوله ، وطرق سمعه التلحين : -

عـــــقـــــد الله رايـة الـنـصـــــر * لأمـــــيـــــر الـعـــــلا أبـى بـكـر

صاح واطرباه ، وشق ثيابه ، وقال : ما أحسن ما بدأت به وما ختمت ، وحلف بالأيمان المغلظة أن لايمشى فى طريق إلى داره إلا على الذهب ، فـخـاف الحكيم ابن بـاجـة سـوء العاقبة، فاحتال بأن جعل ذهبا فى نعله ومشى عليه " (٧).

وأحسب أن التلحين لم يجبر فى حالة هذه الموشحة كسرها العروضى ، بل جبر كسرها الدلالى ، وجعلها ترقى من مجرد كلمات عادية مما جرت به عادة المدائح إلى أن تصبح مما تشق عليه " مصونات الجيوب " فينثال منها الذهب النضار .

٣ - تداخل المستويات اللغوية :

يدور عمود الشعر فى النقد العربى القديم على نظرية النقاء اللغوى ، مما يتطلب قدرا عاليا من بكارة اللغة ، وجزالة اللفظ ، وشرف المعنى ، والتئام النسيج ، بحيث تنتمى القصيدة إلى مستوى لغوى رفيع وفريد ، دون خلط أو تفاوت . وكلما أمعنت فى صبغتها